

30 فصل في النوع الثاني من النوع الأول وهو التبوت من كتاب

التوضيحة المبين للسعدي

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله فصل بالنوع الثاني من النوع الاول وهو التبوت وهذا اشرف القسمين واجلها و هو المقصود لذاته ومجمله ما ذكره المصنف في هذا البيت حيث قال - [00:00:02](#)

هذا ومن توحيدهم اثبات او صافي الكمال لربنا الرحمن اي من توحيد الانبياء والمرسلين واتباعهم اثبات كل صفة للرحمون وردت في الكتب الالهية والنصوص النبوية ثم شرع يفصل شيئا منها فقال - [00:00:32](#)

كعلوه سبحانه فوق السماء وات العلا بل فوق كل مكان فهو العلي بذاته سبحانه اذ يستحيل خلاف ذهب بياني وهو الذي حقا على العرش استوى قد قام بالتدبير للاكون اما علو الباري تعالى فوق جميع المخلوقات ومبادرته لها - [00:00:58](#)

فقد دل عليها مع النصوص الكثيرة العقل الصريح فانه علي بذاته فوق جميع مخلوقاته ويستحيل الا يكون عليا فانه يستحيل ويمتنع ان يكون هو نفس المخلوقات ويمتنع ايضا ان يكون حالا فيها - [00:01:32](#)

فتتعين ان يكون فوقها مبادينا لها واما استواوه على العرش العظيم فيستفاد من النقل صريحا. قال تعالى الرحمن على العرش استوى وسئل الامام ما لك رحمه الله عن كيفية الاستواء فقال - [00:02:00](#)

الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه اي عن الكيفية بدعة فكما انه ثبت لله صفاتة على الوجه اللائق بجلاله وعظمته فالاستواء من جملة او صافه الفعلية فاستوى على العرش واحتوى على جميع الملك - [00:02:25](#)

يدبر الامر في اقطار العالم العلوي والسفلي فلا يتحرك متحرك الا باذنه ولا يوجد شيء الا بمسيئته قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش يدبر الامر - [00:02:54](#)

حي مرید قادر متکلم ذو رحمة وارادة وحنان اي هو تعالى حي حياة كاملة جامعة لجميع صفات الذات لا تأخذه سنة ولا نوم قال تعالى وتوکل على الحي الذي لا یموت - [00:03:22](#)

وهو المرید القادر اي كامل الارادة والقدرة وجمع بينهما لان جميع الافعال المتعلقة بذاته كالاستواء والنزول الى السماء الدنيا والمجيء يوم القيمة ونحو ذلك وال المتعلقة بخلقه كالاحياء والاماته والخلق وجميع انواع التدبير - [00:03:49](#)

وجميع الاقوال تصدر عن القدرة والارادة فما وجد علم ان الله اراده وخلقه وما لم يوجد علم ان الله لم يرده فما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن - [00:04:18](#)

واذا كان كامل القدرة والارادة علم انهما في الكون من حول وقوته المستفادة وتابعة لحول الله وقوته متکلم اي لم ينزل ولا يزال موصوفا بالكلام فيکلم بما اراد كيف اراد حيث اراد - [00:04:36](#)

ذو رحمة وحنان اي قد اتصف بالرحمة وعم خلقه بالنعم والاحسان والبر والحنان. واللطف والامتنان هو اول هو اخر هو ظاهر هو باطن هي اربع بوزان ما قبله شيء كذا ما بعده - [00:05:01](#)

شيء تعالى الله ذو السلطان ما فوقه شيء كذا ما دونه شيء واذا تفسير ذي البرهان فانظر الى تفسيره بتدبر وتبصر وتعقل لمعاني وانظر الى ما فيه من انواع مع - [00:05:27](#)

ريفة لخالقنا العظيم الشانى قال الله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقال النبي صلى الله عليه وسلم في

الحادي الثابت عنه انت الاول فليس قبلك شيء. وانت الآخر فليس بعده شيء - 00:05:54

وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء الحديث ولهذا فسر المصنف هذه الأسماء الأربع المباركة بما فسرها به النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا تفسير ذي البرهان - 00:06:22

اي تفسير الرسول الذي كلامه اعلى مراتب البيان والايضاح بعد كلام الله تعالى فانه مشتمل على اثبات معانيها ونفي ما ينافيها ويضادها وحث المصنف على تدبر هذه الأسماء الأربع وتعقل معانيها - 00:06:47

وانها مشتملة على امور عظيمة من انواع معرفة الله تعالى التي بها تحيا القلوب وتستثير الافئدة فلنست كلام المؤلف في سفر الهجرتين على هذه الأسماء الأربع فان فيه الشفاء والكافية - 00:07:12

قال رحمة الله على كلام شيخ الاسلام الانصاري في قوله الثانية الرجوع الى فضل الله ومطالعة سبقه الاسباب والوسائل بفضل الله ورحمته وجدت منه الاعمال والاقوال الشريفة والمقامات العالية وبفضله ورحمته وصلوا الى رضاه ورحمته وقربه وكرامته وموالاته - 00:07:37

وكان سبحانه هو الاول في ذلك كله كما انه الاول في كل شيء وكان هو الآخر في ذلك كما هو الآخر في كل شيء فمن عبده باسمه الاول والآخر حصلت له حقيقة هذا الفقر - 00:08:11

فإن انضاف إلى ذلك عبوديته باسمه الظاهر والباطن فهذا هو العارف الجامع لمتفرقات التبعد ظاهراً وباطناً فعيوبه باسمه الاول تقتضي التجرد من مطالعة الاسباب والوقوف والالتفاتات إليها وتجريد النظر إلى مجرد سبق فضله ورحمته - 00:08:34
وانه هو المبتدئ بالاحسان من غير وسيلة من العبد اذا لا وسيلة له في العدم قبل وجوده واي وسيلة كانت هناك وإنما هو عدم المحض وقد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً - 00:09:05

فمنه سبحانه الاعداد ومنه الامداد وفضله سابق على الوسائل والوسائل من مجرد فضله وجوده لم تكن بوسائل أخرى فمن نزل اسمه الاول على هذا المعنى اوجب له فقراً خاصاً وعبودية خاصة - 00:09:28

وعبوديته باسمه الآخر تقتضي ايضاً عدم ركونه وبوثقه بالاسباب والوقوف معها فانها تعمد لا محالة وتنقضى بالآخرية ويبقى الدائم الباقي بعدها التعلق بها تعلق بما يعد وينقضى والتعلق بالآخر سبحانه تعلق بالحي الذي لا يموت ولا يزول - 00:09:54
فالمتعلق به حقيق لا يزول ولا ينقطع بخلاف التعلق بغيره مما له اخر يفني به كما نظر العارف إليه بسبق الاولية حيث كان قبل الاسباب كلها فكذلك نظره إليه ببقاء الآخرية - 00:10:28

حيث يبقى بعد الاسباب كلها فكان الله ولم يكن شيء غيره وكل شيء هالك إلا وجهه فتأمل عبودية هذين الاسميين وما يوجبه من صحة الاضطرار إلى الله وحده دوام الفقر إليه - 00:10:53

دون كل شيء سواه وإن الامر ابتدأ منه وإليه يرجع فهو المبتدئ بالفضل حيث لا سبب ولا وسيلة وإليه تنتهي الاسباب والوسائل فهو كل شيء وآخره وكما انه رب كل شيء وفاعله وخالقه وبارئه - 00:11:17

فهو الإله وغايتها التي لا صلاح له ولا فلاح ولا كمال إلا بان يكون وحده غايتها ونهايتها ومقصوده فهو الاول الذي ابتدأت منه المخلوقات والآخر الذي انتهت إليه عبودياتها واراداتها ومحبتها - 00:11:41

فليس وراء الله شيء يقصد ويعبد ويتأله كما انه ليس قبله شيء يخلق ويبرأ فكما كان واحداً في ايجادك فاجعله واحداً في تألهك إلهه
لتتصح عبوديتك كما ابتدأ وجودك وخلقك منه فاجعله نهاية حبك وارادتك وتألهك إليه - 00:12:09

لتتصح عبوديتك باسمه الاول والآخر وأكثر الخلق تعبدوا له باسمه الاول وإنما الشأن في التبعد له باسمه الآخر وهذه عبودية الرسل واتباعهم فهو رب العالمين والمرسلين سبحانه وبحمده وأما عبوديتك باسمه الظاهر - 00:12:39

فكما فسره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء فإذا تحقق للعبد علوه المطلق على كل شيء بذاته وأنه ليس فوقه شيء البتة - 00:13:08

وانه قادر فوق عباده يدبّر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه صار لقلبه امن

يقصده وربا يعبدو والها يتوجه اليه بخلاف من لا يدرى اين ربه - 00:13:32
فانه ضائع مشتت القلب ليس لقلبه قبلة يتوجه نحوها ولا معبد يتوجه اليه قصده وصاحب هذه الحال اذا سلك وتأله وتعبد طلب
قلبه الها يسكن اليه ويتجه اليه وقد اعتقاد انه ليس فوق العرش الا العدم - 00:13:58
وانه ليس فوق العالم الله يعبد ويصلى له ويسجد وانه ليس على العرش من يصعد اليه الكلم الطيب ولا يرفع اليه العمل الصالح جال
قلبه في الوجود جميعه فوق في الاتحاد ولا بد - 00:14:28
وتعلق قلبه بالوجود المطلق الساري في المعينات فاتخذه الله من دون الله الحق وظن انه قد وصل الى عين الحقيقة وانما تأله وتعبد
لمخلوق مثله ولخيال نحته بفكه واتخذه الها من دون الله سبحانه - 00:14:50
والله الرسل وراء ذلك كله ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما
من شفيع الا من بعد اذنه - 00:15:18
ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الحلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حمييم وعداب اليم - 00:15:46
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون وقال الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم
من دونه من ولی ولا شفيع - 00:16:21
افلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعودون الى قوله قليلا ما
تشكرن فقد تعرف سبحانه الى عباده بكلامه - 00:16:51
معرفة لا يجدها الا من انكره سبحانه وان زعم انه مقر به والمقصود ان التعبد باسمه الظاهر يجمع القلب على المعبد و يجعل له ربها
يقصده وصدا يقصد اليه في حوالجه - 00:17:24
وملجاً يلجاً اليه فإذا استقر ذلك في قلبه وعرف ربه باسمه الظاهر استقامت له عبوديته وصار له معلم وموئل يلجاً اليه ويهرب اليه
ويفر كل وقت اليه واما تعبده باسمه الباطن - 00:17:47
فامر يضيق نطاق التعبير عن حقيقته ويكل اللسان عن وصفه ثم تستلم الاشارة اليه وتتجفوا العبارة عنه فانه يستلزم معرفة بريئة من
شوائب التعطيل مخلصة من فرت التشبيه منزهة عن رجس الحلول والاتحاد - 00:18:11
وعباره مؤدية للمعنى كاشفة عنه وذوقا صحيحا سليما من اذواق اهل الانحراف فمن رزق هذا فهم معنى اسمه الباطن وصح له التعبد
به وسبحان الله كم زلت في هذا المقام اقدام. وضلت فيه افهام - 00:18:37
وتكلم فيه الزنديق بلسان الصديق واشتبه فيه اخوان النصارى بالحنفاء المخلصين لنبو الافهام عنه وعزه تخلص الحق من الباطل فيه
والتباس ما في الذهن بما في الخارج الا على من رزقه الله بصيرة في الحق - 00:19:02
ونورا يميز به بين الهدى والضلال وفرقانا يفرق به بين الحق والباطل ورزق مع ذلك اطلاعا على اسباب الخطأ وتفرق الطرق ومثار
الغلط وكان له بصيرة في الحق والباطل وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم - 00:19:26
وباب هذه المعرفة والتعبد هو معرفة احاطة الرب سبحانه بالعالم وعظمته وان العالم كلها في قبضته وان السماوات السبع
والاراضين السبع في يده كخردلة في يد العبد قال تعالى واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس - 00:19:53
وقال والله من ورائهم محيطا ولهذا يقرن سبحانه بين هذين الاسميين الدالين على هذين المعنيين اسم العلو الدال على انه الظاهر وانه
لا شيء فوقه واسم العظمة الدال على الاحاطة وانه لا شيء دونه - 00:20:21
كما قال تعالى وهو العلي العظيم وقال وهو العلي الكبير وقال والله المشرق والمغرب فainما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وهو
تبارك وتعالى كما انه العلي على خلقه بذاته - 00:20:50
فليس فوقه شيء فهو الباطن بذاته وليس دونه شيء بل ظهر على كل شيء فكان فوقه وبطن فكان اقرب الى كل شيء من نفسه وهو
محيط به حيث لا يحيط الشيء بنفسه - 00:21:19

وكل شيء في قبضته وليس شيء في قبضة نفسه فهذا قرب الاحاطة العامة واما القرب المذكور في القرآن والسنّة فقرب خاص بين عابديه وسائليه وداعيه وهو من ثمرة التعبد باسمه الباطن - [00:21:39](#)

قال تعالى اذا سألك عبادي عنِي فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاه من داعيه وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين تذكر الخبر وهو قريب عن لفظ الرحمة وهي مؤنثة - [00:22:03](#)

ايدانا بقربه تعالى من المحسنين فكانه قال ان الله برحمته قريب من المحسنين وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقرب ما يكون العبد من ربِه وهو ساجد - [00:22:31](#)

واقرب ما يكون الرب من عبده في جوف الليل فهذا قرب خاص غير قرب الاحاطة وقرب البطون وفي الصحيح من حديث ابي موسى انه كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر - [00:22:54](#)

فارتفعت اصواتهم بالتكبير فقال ايها الناس اربعوا على انفسكم لا تدعون اصم ولا غائبا ان الذي تدعونه سميع قريب اقرب الى احدكم من عنق راحلته فهذا قربه من داعيه وذاكره - [00:23:19](#)

يعني فاي حاجة بكم الى رفع الاصوات وهو لقربه يسمعها وان خفضت كما يسمعها اذا رفعت فانه سميع قريب وهذا القرب هو من لوازم المحبة فكلما كان الحب اعظم كان القرب اكثرا - [00:23:44](#)

وقد تستولي محبة المحبوب على قلب محبه بحيث يفني بها عن غيرها ويغلب محبوبه على قلبه حتى كأنه يراه ويشاهده فان لم يكن عنده معرفة صحيحة بالله وما يجب له وما يستحيل عليه - [00:24:06](#)

والا طرق باب الحلول ان لم يلجه وسبقه ضعف تمييزه وقوة سلطان المحبة واستيلاء المحبوب على قلبه بحيث يغيب عن ملاحظة ما سواه وفي مثل هذه الحال يقول سبحاني او ما في الجبة الا الله - [00:24:30](#)

ونحو هذا من الشطحات التي نهايتها ان يغفر له ويعذر له لسفره وعدم تمييزه في تلك الحال التعبد بهذا الاسم هو التعبد بخاص المحبة وصفو الوداد وان يكون الله اقرب اليه من كل شيء - [00:24:54](#)

واقرب اليه من نفسه مع كونه ظاهرا ليس فوقه شيء ومن كثر ذهنه وغلظ طبعه عن فهم هذا المعنى فليضرب عنه صفا الى ما هو اولى به فقد قيل اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع - [00:25:17](#)

فمن لم يكن له ذوق من قرب المحبة ومعرفة بقرب المحبوب من محببه غاية القرب وان كان بينهما غاية المسافة ولا سيما اذا كانت المحبة من الطرفين وهي محبة بريئة من العلل والشوائب والاعراض الفادحة فيها - [00:25:41](#)

فان المحب كثيرا ما يستولي محبوبه على قلبه وذكرة ويفني عن غيره ويرق قلبه وتتجدد نفسه فيشاهد محبوبه كالحاضر معه القريب اليه وبينهما من بعد ما بينهما وفي هذه الحال يكون في قلبه وجوده العلمي - [00:26:05](#)

وفي لسانه وجودة اللغطي فيستولي هذا الشهود عليه ويغيب به فيظن ان في عينه وجوده الخارجي لغلبة حكم القلب والروح كما قيل خيالك في عيني وذرك في فمي. ومثواك في قلبي فاين تغيب - [00:26:31](#)

هذا ويكون ذلك المحبوب بينه وبين عدوه وما بينهما من بعد وان قربت الابدان وتلاصقت الديار والمقصود ان المثال العلمي غير الحقيقة الخارجية وان كان مطابقا لها لكن المثال العلمي محله القلب - [00:26:56](#)

والحقيقة الخارجية محلها الخارج فمعرفة هذه الاسماء الاربعة وهي الاول والآخر والظاهر والباطن هي اركان العلم والمعرفة فحقيقة بالعبد ان يبلغ في معرفتها الى حيث ينتهي به قواه وفهمه واعلم ان لك انت اولا وآخرها وظاهرها وباطنا - [00:27:20](#)

بل كل شيء فله اول وآخر وظاهر وباطن حتى الخطرة واللحظة والنفس وادنى من ذلك واكثر فاولية الله عز وجل سابقة على اولية كل ما سواه وآخريته ثابتة بعد اخرية كل ما سواه - [00:27:48](#)

فاوليته سبقة لكل شيء وآخريته بقاوه بعد كل شيء وظاهرته سبحانه فوقيته وعلوه على كل شيء ومعنى الظهور يقتضي العلو وظاهر الشيء هو ما علا منه واحتاط بباطنه وبطونه سبحانه احاطته بكل شيء - [00:28:12](#)

بحيث يكون اقرب اليه من نفسه وهذا قرب غير قرب المحب من حبيبه هذا لون وهذا لون فمدار هذه الاسماء الاربعة على الاحاطة

وهي احاطتان زمانية ومكانية فاحاطة اوليته واحريته بالقبل والبعد - 00:28:38

فكل سابق انتهى الى اوليته وكل اخر انتهى الى اخريته فاحاطة اوليته واحريته بالاوائل والواخر واحاطة ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن فما من ظاهر الا والله فوقه وما من باطن الا والله دونه - 00:29:06

وما من اول الا والله قبله وما من اخر الا والله بعده فالاول قدمه والاخر دوامه وبقاوه والظاهر علوه وعظمته والباطن قربه ودونه فسبق كل شيء باوليته وبقي بعد اخر كل شيء باخريته - 00:29:34

وعلى على كل شيء بظهوره ودنا من كل شيء ببطونه فلا تواري منه سماء سماء ولا ارض ارضا ولا يحجب عنه ظاهر باطنا بل الباطن له ظاهر والغيب عنده شهادة - 00:30:01

والبعيد منه قريب والسر عنده علانية فهذه الاسماء الاربعة تشتمل على اركان التوحيد فهو الاول في اخريته والآخر في اوليته والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره لم يزل اولا واخرا وظاهرا وباطنا - 00:30:22

هذا اخر كلام المصنف رحمه الله وهو في غاية النفاسة في هذا الموضوع وكرر العبارات المتعددة لاجل ان يفهم المعنى فهما صحيحاما تاما لان هذا الموضوع من اهم المواضيع واعظمها حاجة - 00:30:49

وهو العلي فكل انواع العلو له فثابتة بلا نكرا يعني ان الله تعالى هو العلي الذي له جميع انواع العلو ثابتة شرعا وعقلا. بلا انكار ولا تعطيل لشيء منها فله علو الذات لانه فوق المخلوقات - 00:31:11

فوق العرش العظيم قد باين العالم العلو والسفلي وله علو القدر وهو علو صفاتيه وعظمتها بحيث كانت صفاتيه عالية عظيمة لا يماثلها ولا يقاربها صفة شيء من المخلوقات بل لا يقدر الخلق كلهم ان يحيطوا علماء ببعض صفاتيه - 00:31:39

قال تعالى ولا يحيطون به علماء وله علو القهر فعلا على جميع المخلوقات وقهرها فكلها تحت قبضته ونواصيها بيده لا يتحرك منها متحرك ولا يسكن ساكن الا باذنه ولو اجتمعوا على ايجاد فعل او حركة لم يردها الله لم يقدروا على ذلك - 00:32:06

وذلك لكمال اقتداره وعظمته وشدة افتقار المخلوقات اليه من كل وجه وهو العظيم بكل معنى يجب تعظيم لا يحصيه من انسان يزيد ان الله تعالى عظيم له كل وصف ومعنى يجب التعظيم - 00:32:36

بحيث لا يقدر انسان ولا مخلوق ان يحصي الثناء على الله بعظمته ومعاني التعظيم نوعان احدهما انه تعالى موصوف بكل صفة كمال وله من ذلك الكمال الذي وصف به اكمله واعظممه واجله - 00:33:01

فله العلم المحيط والقدرة النافذة والكرياء والعظمة حتى ان من عظمته ان السماوات والارض في كف الرحمن كالخردلة في يد المخلوق كما قال ذلك ابن عباس رضي الله عنهمما وقال تعالى - 00:33:25

وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة قبضته يوم القيمة والسماء مطويات بيمينه وقال تعالى ان الله يمسك السماء والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده - 00:33:49

انه كان حليما غفورا وقال تعالى وهو العلي العظيم تقاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انه قال - 00:34:22

الكرياء ردائي والعظمة ازارى فمن نازعني شيئا منه ما عنديه وقال النبي صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب انيتها وحليتها وما فيها وجنتان من فضة انيتها وحليتها وما فيها - 00:34:51

وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكرياء على وجهه في جنة عدن فلله تعالى الكرياء والعظمة الوصفان اللذان لا يقدران قدرهما ولا يبلغ كنهما النوع الثاني من معاني عظمته تعالى - 00:35:17

انه لا يستحق احد التعظيم من الخلق غيره تعالى فيستحق على العباد ان يعظموه بقلوبهم والستتهم واعمالهم وذلك ببذل الجهد في معرفته ومحبته والذل له والخوف منه واعمال اللسان بالثناء عليه - 00:35:43

وقيام الجوارح بشكره وعبوديته ومن تعظيمه ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا يكفر ومن تعظيمه واجلاله الا يعترض على شيء مما خلقه او شرعه بل يخضع لحكمته وينقاد لحكمه - 00:36:07

وهو الجليل فكل اوصى في الجلاء له محقيقة بلا بطلان وهو الجميل على الحقيقة كيف لا وجمال سائر هذه الاكوان من بعض اثار الجميل فربها اولى واجدر عند ذي العرفان - [00:36:33](#)

فجماله بالذات والاصفات افعالي والاسماء بالبرهان لا شيء يشبه ذاته وصفاته سباحة عن افك ذي بهتان يعني ان الله تعالى هو الجليل الذي له جميع اوصاف الجلال وهي اوصاف العظمة والكبراء - [00:37:01](#)

ثابتة لله محقيقة لا يفوته منها وصف جلال وكمال وكذلك هو الجميل بالذات والاصفات والافعال والاسماء فان ذاته تعالى لها من الجمال ما لا يمكن مخلوقا ان يعبر عن بعض جماله - [00:37:31](#)

حتى ان اهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم الذي لا يوصف والذات التي لا يقدر قدرها والافراح والسرور اذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم - [00:37:55](#)

وتلاشى ما هم فيه من الافراح وودوا ان لو تدوم لهم هذه الحال واكتسوا من جماله جمالا الى جمالهم وكانت قلوبهم دائمًا في شوق ونزع الى رؤية ربهم حتى انهم يفرحون بيوم المزيد - [00:38:14](#)

فرحا تقاد تطير له القلوب وكذلك هو الجميل في اسمائه لأن اسمائه كلها حسنة بل هي احسن الاسماء على الاطلاق واجملها قال تعالى ولله الاسماء الحسنة فدعوه بها وقال هل تعلم له سمياء - [00:38:38](#)

ولهذا لا يسمى باسم محتمل لمدح وغيره بل لا يسمى الا بالاسماء الدالة على غاية المدح والحمد وكذلك هو الجميل في اوصافه فان اوصافه كلها اوصاف كمال ونوعوت ثناء وحمد - [00:39:07](#)

فهي اوسع الصفات واعتها واكثرها تعلقا خصوصا اوصاف الرحمة والبر والاحسان والجود والكرم وكذلك افعاله تعالى كلها جميلة فانها دائرة بين افعال البر والاحسان التي يحمد عليها ويشرك ويثنى عليه بها - [00:39:29](#)

وبين افعال العدل التي يحمد عليها لموافقتها الحكمة والحمد فليس في افعاله عبث ولا سفه ولا ظلم بل كلها هدى ورحمة وعدل ورشد ان ربى على صراط مستقيم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاقا - [00:39:56](#)

ذلك ظن الذين كفروا ثم استدل المصنف رحمة الله بدليل عقلي على جمال الباري فقال كيف لا اي كيف لا يكون جميلا والحال ان جمال جميع الاكوان من بعض اثار الجميل - [00:40:23](#)

فربها الذي اعطتها الجمال احق واجدر منها بالجمال فكل جمال في الدنيا والآخرة باطني وظاهري مما تبهر له العقول وتحير له الافئدة خصوصا ما يعطي اهل الجنة في الجنة من الجمال - [00:40:46](#)

لهم ولنسائهم اللاتي لو بدا كف واحدة منهن الى الدنيا لطمس نور الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم الياس الذي كساهم ذلك الجمال؟ ومن عليهم بذلك الكمال احق منهم به - [00:41:07](#)

فهذا دليل عقلي واضح مسلم المقدمات على هذه المسألة العظيمة قال تعالى والله المثل الاعلى اي كل ما وجد في المخلوقات من كمال لا يستلزم نقاصا فان معطيه احق به من المعطى - [00:41:31](#)

بما لا نسبة له وبينهم الا كنسبة ذواتهم الى ذاته وصفاتهم الى صفاته الذي اعطاهم السمع والبصر والعلم والقدرة والجمال والكمال احق منهم بذلك وكيف يعبر احد عن جماله وقد قال اعلم الخلق به - [00:41:55](#)

لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال حجابه النور ولو كشفه لاحرق تسبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وهذا قال المؤلف لا شيء يشبه ذاته وصفاته - [00:42:20](#)

سبحانه عن افك ذي بهتان سبحانه اي تنزه وتقديس افك ذي بهتان اي كذب المفترين الذين لم يقدروا الله حق قدره ولا عظموه حق عظمته حين عطلوها اوصافه التي نطق بها الكتب وصرحت بها الرسل - [00:42:43](#)

وحسبيهم خسارا ومقتا ان حرموا من الوصول الى معرفته والابتهاج بمحبته وجمع المؤلف بين الجليل والجميل لأن تمام التعبد لله هو التعبد له بهذين الاسميين الكريمين فالتعبد بالجليل يقتضي تعظيمه وخوفه وهيبته واجلاله - [00:43:09](#)

والتعبد باسمه الجميل يقتضي محبته والتآلله له وان يبذل له خالص المحبة وصفو الوداد بحيث تسبح القلوب في رياض معرفته

وميادين جماله وتبتهج بما يحصل لها من اثار جماله وكماله - [00:43:38](#)

فان الله ذو الجلال والاكرام وهو المجيد صفاته او صاف متع فشأن الوصف اعظم شأن. يعني ان معنى اسمه المجيد انه عظيم الصفات واسعها فكل وصف من اوصافه فشأنه عظيم فهو العليم الكامل في علمه - [00:44:03](#)

الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء القدير الذي لا يعجزه شيء الحليم الكامل في حلمه قال المصنف في بدائع الفوائد فان المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال ولفظه يدل على هذا - [00:44:31](#)

فانه موضوع للسعة والكثرة والزيادة فمنه استمجد المرخ والعفار وامجد الناقة علها ومنه رب العرش المجيد صفة للعرش لسعته وعظمته وشرفه وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقتربنا بطلب الصلاة من الله على رسوله - [00:44:55](#)

كما علمناه صلى الله عليه وسلم يعني قوله اللهم صل على محمد وبارك على محمد انك حميد مجيد لانه في مقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء وكثرة ودواجهه فاتى في هذا المطلوب باسم يقتضيه - [00:45:22](#)

كما تقول اغفر لي وارحمني انك انت الغفور الرحيم ولا يحسن انك انت السميع البصير فهو راجع الى التوسل اليه باسمائه وصفاته. وهو من اقرب الوسائل واحبها اليه ومنه الحديث الذي في المسند والترمذى - [00:45:47](#)

الظوا بيا ذا الجلال والاكرام. ومنه اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا الله الا انت المنان بديع السماوات والارض يا ذا الجلال والاكرام فهذا سؤال له وتوسل اليه بحمده - [00:46:11](#)

وانه لا الله الا هو المنان فهو توسل اليه باسمائه وصفاته وما احق ذلك بالاجابة واعظمه موقعه عند المسؤول وهذا باب عظيم من ابواب التوحيد اشرنا اليه اشاره وقد فتح لمن بصره الله - [00:46:34](#)

انتهى كلامه وهو السميع يرى ويسمع كل ما في الكون من سر ومن اعلان وكل صوت منه سمع حاضر فالسر والاعلان مستويان والسمع منه واسع الاصوات لا. يخفى عليه بعيدها والداني - [00:46:58](#)

وهو البصير يرى دبيب النملة سوداء تحت الصخر والصوان ويرى مجري القوت في اعضائها. ويرانياط عروقها بعياني ويرى خيانات العيون بلحظها ويرى كذلك تقلب الاجفان هذه الابيات في شرح هذين الاسميين الكريمين - [00:47:28](#)

السميع البصير وكثيرا ما يقرن الله بينهما كمثل قوله وكان الله سميها بصيرا فكل من السمع والبصر محيط بجميع متعلقاته الظاهرة والباطنة فالسميع هو الذي احاط سمعه بجميع المسموعات فكل ما في العالم العلوي والسفلي من الاصوات يسمعها - [00:48:02](#)

سرها وعلانيتها حتى كأنها لديه صوت واحد لا تختلط عليه الاصوات ولا تغلوطه اللغات والقريب منها والبعيد والسر والعلانية كلها عنده سواء قال تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو - [00:48:35](#)

ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقال تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركم ان الله سميع بصير قال عائشة رضي الله عنها - [00:49:05](#)

تبارك الذي وسع سمعه الاصوات. لقد جاءت المجادلة تشتكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وانا في جانب الحجرة وانه ليخفى علي بعض كلامها. فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - [00:49:38](#)

الآية وسمعه تعالى نوعان احدهما سمعه لجميع الاصوات الظاهرة والخفية واحتاط بها احاطة تامة والثاني سمع الاجابة منه للسائلين والعابدين والمتضرعين فيجيبهم ويثنى عليهم ومنه قول العبد في صلاته سمع الله لمن حمه - [00:50:04](#)

اي استجاب الله لمن حمه واثنى عليه وعبده ومنه قول ابراهيم عليه السلام الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربى لسميع الدعاء ثم قال المصنف وهو البصير - [00:50:34](#)

اي الذي احاط بصره بجميع المبصرات في اقطار الارض والسماء حتى اخفى ما يكون منها فيرى دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويرى جميع اعضائها الظاهرة والباطنة - [00:51:00](#)

حتى انه يرى سريان القوت في اعضائها الصغار جدا ويرى سريان المياه في الاشجار واغصانها وعروقها وجميع النباتات ويرانياط عروق النملة والبعوضة واصغر من ذلك فتبارك من تنبهر العقول عند التأمل لبعض صفات المقدسة - [00:51:24](#)

وتشهد البصائر كماله وعظمته ولطفه وخبرته بالغيب والشهادة والحاضر والغائب والخفي والجلي ويرى تعالى خيانات العيون بلحظها اي حين يلحوظ العبد منظراً يخفيه على جليسه فالله تعالى يراه في تلك الحالة التي يحرص على اخفاء ملاحظته عن كل احد -

00:51:52

ويرى تقلب الاجفان حين يقلبها الناظر من ادمين او ملك او جني او حيوان وحين يطبقها ويفتحها قال تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقال تعالى يعلم خائنة العين وما تخفي الصدور - 00:52:23

وقال تعالى والله على كل شيء شهيد اي مطلع ومحيط علمه بجميع المعلومات وسمعه بجميع المسموعات وبصره بجميع المرئيات ما نبصره وما لا نبصره وهو العليم احاط علماً بالذى في الكون من سر ومن اعلان - 00:52:52

وبكل شيء علمه سبحانه فهو المحيط وليس ذا نسياني وكذا يعلم ما يكون غداً وما قد كان والموجود في ذا الان وكذا تأمر لم يكن لو كان كي فيكون ذاك الامر ذا ان كان - 00:53:25

هذا تفسير للعليم باحسن تفسير واجمعه فهو تعالى العليم الذي له العلم العام للواجبات والممتنعات والممكنات فيعلم نفسه الكريمة وصفاته المقدسة ونوعته العظيمة وهي الواجبات التي لا يمكن الا وجودها - 00:53:53

ويعلم الممتنعات حال امتناعها ويعلم ما يتربت على وجودها لو وجدت كما قال تعالى لو كان فيهما الله لفسدنا وقال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الله - 00:54:20

اذا لذهب كل الله بما خلق ولعل بعضهم على بعض فهذا ونحوه من ذكره للممتنعات التي يعلمها واخباره بما ينشأ عنها لو وجدت على وجه الفرض والتقدير ويعلم تعالى الممكنات - 00:54:47

وهي التي يجوز وجودها وعدتها ما وجد منها وما لم يوجد ما لم تقتضي الحكمة ايجاده فهو العليم الذي احاط علمه بالعالم العلوي والسفلي بحيث لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان - 00:55:13

ويعلم الغيب والشهادة والظواهر والبواطن والجلي والخفي قال تعالى ان الله بكل شيء عليم. وفي غيرها وقال تعالى هو الله الذي لا الا هو عالم الغيب والشهادة وقال تعالى - 00:55:36

ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وقال تعالى وعنه مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو - 00:56:04

ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال تعالى يعلم السر واخفي - 00:56:40

وقال تعالى والله عليم بذات الصدور وقال تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وقال تعالى ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء - 00:57:08

وقال تعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقال تعالى - 00:57:48

اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من اثني واما تحمل من اثني ولا تضع الا بعلمه الى غير ذلك من النصوص الدالة على شمول علم الله لكل شيء - 00:58:15

وانه لا يخفى عليه ظاهر ولا باطن ولا بعيد ولا قريب ولا يغفل عنه ولا ينساه ولا يعرض لعلمه ما يعرض لعلم غيره فان علم المخلوق يعرض له عدم الاحاطة - 00:58:43

ويعرض له النسيان لما علمه والله تعالى كما قال المصنف فهو المحيط وليس ذا نسيان كما قال تعالى علمها عند ربها في كتاب لا يضل ربها ولا ينسى وقال الخضر الذي قد علمه الله من لدنها علماً كثيراً - 00:59:04

وخصه من علم الباطن بما ليس لموسى ولا لغيره لموسى كريم الرحمن اعلم الخلق على الاطلاق بعد محمد وابراهيم عليهم السلام لما لقى الخضر ليتعلم منه مرا على البحر فنقر عصفور من البحر بمنقاره - 00:59:35

فقال الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك وعلم سائر الخلق من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر ولما ذكر المصنف
رحمه الله احاطة علم الله بجميع الاكوان - [01:00:01](#)

ذكر احاطته بجميع الازمان الحاضرة والماضية والمستقبلة فقال وهو العليم بما يكون غدا اي المستقبلات وما قد كان اي مضى من
جميع الامور الماضيات والموجود في ذا الان اي الحاضرات كلها دقائقها وجليلها - [01:00:26](#)

قد احاط الله بها علما ولما خلق الله القلم قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة قال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب ما
هو كائن الى يوم القيمة - [01:00:54](#)

فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة ولهاذا يجمع الله كثيرا بين علمه المحيط وكتابته المحيطة بالاشياء كما قال تعالى الم تعلم ان الله
يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب - [01:01:16](#)

ان ذلك على الله يسير وقال تعالى يعلم ما بين ايديهم اي من الامور الماضية وما خلفهم اي من الامور المستقبلة ولا يحيطون بشيء
من علمه الا بما شاء وقال فرعون لموسى - [01:01:43](#)

فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربى في كتاب لا يضل ربى ولا ينسى وحين تستكمل خلقة الادمی يرسل الله اليه الملك ويأمره
باربع كلمات بكسب رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد - [01:02:11](#)

فما اصاب العبد لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه جفت القلام وطويت الصحف اذا مات الخلق وتفرقوا في جهات الارض
وفلوات القفار ولحجج البحار وبطون الطيور والسباع وصاروا رفاتا واضمحلت اوصالهم - [01:02:42](#)

وتلاشت اعضاؤهم فعلم الله محيط بهم قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ فإذا نفح في الصور ارسل الله كل روح
إلى جسدها الذي كانت تعمره ثم يوقيفهم على كل ما عملوا من خير وشر - [01:03:10](#)

احصاء الله ونسوه في علم مقادير اعمالهم ومقادير ثوابها وعقابها ثم اذا استقر اهل الجنة بالجنة واهل النار بالنار وجرت عليهم
احكام الجزاء فعلم الله محيط بتفاصيل احوالهم وما هم فيه من النعيم والعذاب - [01:03:39](#)

فتبارك الله رب العالمين ما اعظمه واجله وما اوسع صفاته وامثلها واجملها وقول المؤلف وكذلك امر لم يكن لو كان كي فيكون ذلك
الامر دائم كان اي وكذلك يعلم تعالى الامور التي لم تكن ولا تكون - [01:04:09](#)

من الممكنات التي لم يوجدتها الباري ولن يوجدتها يعلم لو وقعت كيف تكون وكيف ينشأ عنها مثل قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه فردهم لا يكون ولو كان على الفرض والتقدير لعادوا لما نهوا عنه - [01:04:39](#)

فإن أخلاقهم التي اكتسبوا فيها الشر معهم وقد عمرهم الله عمرا يتذكر فيه من تذكر وجاءهم النذير فسؤالهم هذا لا محل له وهم
كذبة ايضا في هذا السؤال لم يكن قصدتهم الا دفع العذاب الذي عليهم - [01:05:05](#)

فقالوا ما قالوا ومثل قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموتى وحشرنا عليهم وحشرنا عليهم كل شيء قبلما كانوا ليؤمنوا الا ان
يسأله الله وقال تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين ننزلنا عليهم - [01:05:31](#)

لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ونحو ذلك من الآيات التي فيها الاخبار عن امر لم يكن انه لو كان لكان كذا وكذا - [01:06:13](#)